

أضواء البيان

@ 332 الفلك والأنعام معاً { وَالسَّيِّدِ خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلُكِ وَالْأَسْوَاقِ مَا تَرْتَدُّونَ * لِيَتَسَوَّوْا عِلْمَ طُهْرِهِمْ ثُمَّ يَذُكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِم وَتَقُولُوا سُبْحَانَ السَّيِّدِ سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ } وقوله في السفن { وَءَايَةٌ لَهُم مِّنْ أَنزَارِنَا حَمَلَانَا يُرِيكُم مَّا فِي الْفُلِكِ الْمُشْحُونِ * وَخَلَقْنَا لَهُم مِّنْ مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ } وقوله : { سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبِحَارِ بِأَمْرِهِ } وقوله تعالى : { وَتَرَى الْفُلُكَ فِيهِ مَوْأخِرٍ لِّيَتَدَبَّغُوا مِنْ فَضْلِهِ } والآيات بمثل هذا كثيرة ، وهذا من نعمه وآياته ، وقرن الأنعام بالفلك في الآيات المذكورة لأن الإبل سفائن البر ، كما قال ذو الرمة : وَتَرَى الْفُلُكَ فِيهِ مَوْأخِرٍ لِّيَتَدَبَّغُوا مِنْ فَضْلِهِ { والآيات بمثل هذا كثيرة ، وهذا من نعمه وآياته ، وقرن الأنعام بالفلك في الآيات المذكورة لأن الإبل سفائن البر ، كما قال ذو الرمة : % (ألا خيلت مني وقد نام صحبتي % فما نفر التهويم إلا سلامها) % (طروقاً و جلب الرجل مشدودة بها % سفينة بر تحت خدي زمامها) % .

فتراه سمى ناقته سفينة بر وجلب الرجل بالضم والكسر عيدانه أو الرجل بما فيه : . قوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا } إلى قوله { وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ } . قد تقدمت الإشارة إلى ما فيه من الآيات ، التي لها بيان في مواضع متعددة فأغنى ذلك عن إعادته هنا . .

قوله تعالى : { ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتَيْعَنَّا بِعُضَاهُمْ وَعَجَعَلْنَا لَهُمُ أَحَادِيثَ فَبِعُودًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه بعد إرسال نوح والرسول المذكور بعده أرسل رسله تترى : أي متواترين واحداً بعد واحداً ، وكل متتابع متتال تسميه العرب متواتراً ، ومنه قول لبيد في معلقته : ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتَيْعَنَّا بِعُضَاهُمْ وَعَجَعَلْنَا لَهُمُ أَحَادِيثَ لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه بعد إرسال نوح والرسول المذكور بعده أرسل رسله تترى : أي متواترين واحداً بعد واحداً ، وكل متتابع متتال تسميه العرب متواتراً ، ومنه

قول لبيد في معلقته : % (يعلو طريقة متنها متواتر % في ليلة كفر النجوم غمامها) % .
يعني : مطراً متتابعاً ، أو غبار ريح متتابعاً ، وتاء تترى مبدلة من الواو ، وأنه كل
ما أرسل رسولاً إلى أمة كذبه فأهلكهم ، وأتبع بعضهم بعضاً في الإهلاك المتسائل بسبب
تكذيب الرسل . وهذا المعنى المذكور في هذه الآية الكريمة : جاء موضحاً في آيات كثيرة .
وقد بينت آية استثناء أمة واحدة من هذا الإهلاك المذكور . .
أما الآيات الموضحة لما دلت عليه هذه الآية فهي كثيرة جداً كقوله تعالى { وَمَا